فضائل
عشر ذي الحجّة

إعداد:
د.هناء بنت علي الزمزمي
الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

فضل عشر ذي الحجة

ما ورد في فضلها:

قال تعالى: ﴿ **وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ (الفجر:٢) قال غير واحد من المفسرين المراد بها: عشر ذي الحجة، وإقسام الله بها دليل على عظمتها، قال ابن القيم: "هو سبحانه يقسم بأمور على أمور، وإنما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته، وآياته المستلزمة لذاته وصفاته وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته".

وقال رسول الله ﷺ: "**ما من أيامٍ العملُ الصالحُ فيهنّ أحبُّ إلى اللهِ من هذهِ الأيامِ العشرِ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ولا الجِهادُ في سبيلِ اللهِ، إلا رجلٌ خرجَ بنفسه ومالِهِ، فلم يرجعْ من ذلكَ بشيءٍ**" (الترمذي:٧٥٧)

هذا الحديث دليل على فضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة، لأن النبي ﷺ شهد بفضلها وحث على العمل فيها.

وفيه دليل على أن كل عمل صالح في هذه الأيام فهو أحب إلى الله من غير هذه. وهذا يدل على فضل العمل فيها وكثرة ثوابه.

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "**ما من عمل أزكى عند الله عز وجل ولا أعظم أجرًا؛ من خير يعمله في عشر الأضحى" قيل: ولا**

الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال: "ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء"(الدارمي:١٨١٥).

۞ فيها يوم عرفة:

إن يوم عرفة يوم مهيب، ومشهد عظيم، ومناسبة كريمة ليس في الدنيا مشهد أعظم منه روت عائشة أن رسول الله ﷺ قال: **"ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟"** (مسلم:١٣٤٨) قال النووي: "هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة، وهو كذلك".

وفي مثل هذا اليوم وهذا المكان أنزل الله ﷻ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ (المائدة:٣) ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: أي آية؟ قال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم جمعة (البخاري:٤٥).

وفي مثل هذا اليوم وهذا المكان خطب النبي ﷺ خطبة عظيمة جامعة تحكي المبادئ الكبرى لهذا الدين، وأهم مقاصده.

وقد وقف نبينا محمد ﷺ في يوم عرفة يدعو الله عز وجل من زوال الشمس إلى غروبها مبتهلا بالذكر والدعاء والإنابة والخشوع رافعًا يديه، حتى إنه سقط خطام ناقته فأمسكه بإحدى يديه وهو رافع الأخرى، ولم يمل ولم يتعب من طول القيام والدعاء... إنها القوة في العبادة واللذة في المناجاة.

حال السلف في هذا اليوم:

قال داود بن أبي عاصم: وقفت مع سالم بن عبد الله بعرفة أنظر كيف يصنع، فكان في الذكر والدعاء حتى أفاض الناس.

وقال عمر بن الورد قال لي عطاء بن أبي رباح: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل.

وكان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة، ومائة رقبة فيعتق رقيقه فيضج الناس بالبكاء والدعاء، يقولون: ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده ونحن عبيدك فأعتقنا

وعن سالم أن سعيد بن جبير قال: "أُفطر يوم عرفة لأتقوى على الدعاء".

وقال عبد الله بن بكر المزني: أفضت مع أبي من عرفة فقال لي: يا بني لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر لهم.

وهذا ليس من باب سوء الظن وأن الله لا يغفر له، وإنما من باب إزراء النفس وهضمها.

قال الذهبي -تعليقا عليها-: كذلك ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها.

قال ابن رجب: "كانت أحوال الصادقين في الموقف بعرفة تتنوع فمنهم من كان يغلب عليه الخوف أو الحياء: وقف مطرف بن عبد الله وبكر المزني بعرفة، فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي. وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لإله لولا أني فيهم!

وقف الفضيل بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة قد حال البكاء بينه وبين الدعاء فلما كادت الشمس أن تغرب رفع رأسه إلى السماء وقال: واسوءتاه منك وإن عفوت!

ومن العارفين من كان في الموقف يتعلق بأذيال الرجاء، قال ابن المبارك: جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة، وهو جاث على ركبتيه، وعيناه تهملان، فالتفت إلي، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالا؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر لهم".

فيها يوم النحر:

- هو خير الأيام عند الله، عن النبي ﷺ قال: "**إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر، ثم يوم القر**". (أبو داود:١٧٦٥)
- وهو يوم الحج الأكبر؛ لأن معظم أعمال الحج تكون فيه: (رمي جمرة العقبة، النحر، الحلق والتقصير، الطواف، السعي).

عن ابن عمر رضي الله عنهما: "**وقف رسول الله ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج وقال هذا يوم الحج الأكبر**". (البخاري:١٧٤٢)

- الأضحى أعظم من الفطر؛ قال ابن تيمية: العبادة في الأضحى: النحر مع الصلاة، وفي الفطر: الصدقة مع الصلاة والنحر أفضل من الصدقة.

والصدقة تابعة للصوم لأن النبي ﷺ فرضها طهرة للصائم من اللغو والرفث، أما الأضحية فهي عبادة مستقلة ولهذا تشرع بعد الصلاة.

فيها الحج:

- قال ﷺ: "**الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنةَ**" (البخاري:١٧٧٣)
- وقال ﷺ: " **مَن حجَّ هذا البيتَ، فلم يَرفُثْ، ولم يَفسُقْ، رجَع كيومَ ولدَتْه أمُّه**" (البخاري:١٨٢٠) وهو دليل على أن الحج يكفر جميع ذنوب الإنسان.

- وقال ﷺ: "**الإسلامَ يَهْدِمُ ما كان قَبلَهُ، وأنَّ الهِجرَةَ تَهدِمُ ما كان قبْلَها، وأنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كان قَبلَهُ**" (مسلم:١٢١) المقصود بقوله يهدم ما كان قبله: أن الحج يكفّر كل الكبائر والصغائر التي سبقته.
- سُئِلَ النبيُّ ﷺ: "**أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: إيمانٌ باللهِ ورسولِه. قِيلَ: ثم ماذا؟ قال جهادٌ في سبيلِ اللهِ. قِيلَ: ثم ماذا؟ قال: حجٌّ مَبرورٌ**"(البخاري:١٥١٩).
- عن عائشة رضي الله عنها: "**يا رسولَ اللهِ، نرى الجهادَ أفضلَ العملِ، أفلا نجاهِدُ؟ قال: لا، لكنَّ أفضلَ الجهادِ حجٌّ مبرور**"(البخاري:١٥٢٠) فقالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ.
- الإكثار من الحج والعمرة ينفيان الفقر، قال ﷺ"**تابعوا بينَ الحجِّ والعمرةِ فإن متابعةَ ما بينَهما ينفيانِ الفقرَ والذنوبَ كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ**" (ابن ماجه:٢٨٨٧)
- الحاجّ وافد على الله. قال ﷺ: "**الغازي في سبيلِ اللهِ والحاجُّ والمعتمِرُ وفدُ اللهِ دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم**" سنن ابن ماجه (٢٨٩٣)

الأعمال التي يقوم بها في هذه الأيام

أولًا: التوبة النصوح:

تعريفها: ترك الذنب لقبحه، والندم على فعله، والعزم على عدم العودة، ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها.

حكمها: واجبة، الدليل: قوله تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور:٣١) صيغة الأمر تدل على الوجوب، وكذا تعليق الفلاح بها حيث قال: ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.

فضل التوبة:

- كثرة الآيات الواردة بشأن التوبة مما يدل على عظم مكانتها عند الله.
- سبب لحصول النعم ودفع النقم: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ رْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾ (نوح:١٢)
- التوبة سبب لاستغفار الملائكة ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ**

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (غافر:٩)

- اختصاص التوبة بالفرح الإلهي؛ قال ابن القيم: "وللتوبة عنده سبحانه منزلة ليست لغيرها من الطاعات، ولهذا يفرح بتوبة عبده حين يتوب" والأحاديث الدالة على سعة رحمة الله كثيرة منها قوله ﷺ: **"لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا"** (مسلم:٢٦٧٥)

أركان التوبة:

- أن تكون خالصة لله عز وجل.
- الإقلاع عن الذنب.
- الندم على ما فات.
- العزم على ألا يعود.
- تدارك المظالم.

ثانيًا: الذكر:

قال ﷻ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج: ٢٨) قال ابن عباس: أيام العشر.

قال ﷺ: "**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**". (أحمد:٥٤٤٦)

أمر الله به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٤١) ونهى عن تركه ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر:١٩) والخسران لمن لهى عنه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون:٩)

جميع الأعمال شرعت لإقامة ذكر الله، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه:١٤) وفي الحديث: "**إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**". (أبو داود:١٨٨٨).

قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تَصْنَعُون﴾ (العنكبوت:٤٥) المعنى: أنكم تذكرون الله في الصلاة وهو ذاكر من ذكره ولذكر الله أكبر إياكم أكبر من ذكركم إياه.

قال تعالى: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾** (البقرة:٢٠٠)

وقال تعالى: **﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾** (الأحزاب : ٣٥) فأمر بكثرة الذكر لشدة حاجة العبد إليه وافتقاره إليه أعظم افتقار وعدم استغنائه عنه طرفة عين.

قال ﷺ:"**ما من ساعةٍ تَمُرُّ بابْنِ آدَمَ، لمْ يَذكرِ اللهَ فيها، إلَّا تَحَسَّرَ عليْها يومَ القيامةِ**".

من فضائل الذكر:

- أنه يحط الخطايا، قال ﷺ: "**من قال: سبحان اللهِ وبحمدِه، في يومٍ مائةَ مرَّةٍ، حُطَّت خطاياه وإن كانت مثلَ زبدِ البحرِ**"(البخاري:٦٤٠٥)
- وأنه غراس الجنة، قال ﷺ : "**مَن قال سُبحانَ اللهِ العظيمِ وبحَمدِه غُرِسَتْ له نخلةٌ في الجنةِ**" (الترمذي:٣٤٦٤)
- ثناء الله على المشتغلين بالتسبيح، قال تعالى: **﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾**(النور:٣٦)

- حكاية الله عن الملائكة الكرام تمدحهم بتسبيحهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة:٣٠).
- التسبيح خير ما يستعد به الانسان للقاء ربه، ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ (النصر:٣) قال الحسن البصري: أعلم الله رسوله ﷺ أنه اقترب أجله، فأمره بالتسبيح والتوبة ليختم له في آخر عمره بالزيادة من العمل الصالح.
- التسبيح عبادة لا تنتهي فقد أخبر الله أن التسبيح باقٍ في الجنة، لقوله تعالى: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ**﴾ (يونس:١٠)
- التسبيح من أحب الكلام إلى الله، لقوله ﷺ: "**ألا أخبرُك بأحب الكلام إلى الله؟ قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده**" (مسلم:٢٧٣١)
- التسبيح ثقيل في الميزان، "**كلِمتان خفيفتان على اللِّسانِ، ثَقيلتان في الميزانِ، حبيبتان إلى الرَّحمنِ: سبحان اللهِ العظيمِ، سبحان اللهِ وبحمدِه**" (متفق عليه).

وفي الحج التكبير

صيغته: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

والتكبير يكون: في الطرقات والمساجد والمنازل، يجهر به الرجال وتسر به المرأة، وكان ابن عمر وأبا هريرة يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وذلك ليتذكر الناس.

أنواع التكبير:

١. تكبير في صفاته؛ باعتقادها كلها من صفات الجلال والإكرام، وهي غاية العظمة ونهاية الكمال، وأنها منزهة عن سمات التغيير والزوال.

٢. تكبير الله في أحكامه؛ وهو أن يعتقد أن أحكامه كلها جارية على سنن الصواب والعدالة.

معنى التكبير:

قال ابن الأثير: معناه الله الكبير. وقيل: الله أكبر من كل شيء.

وقيل: الله أكبر أن يعرف كنه كبريائه وعظمته.

قال الشيخ عبدالرحمن القاسم: الله أكبر من كل شيء أي: أعظم، أو الكبير على خلقه، أو أكبر من أن ينسب إليه ما لا يليق بوحدانيته، والكبير العظيم المتعالي، وتكبيره سبحانه جامع لإثبات كل كمال له،

وتنزيهه عن كل نقص وعيب وأفراده وتخصيصه بذلك وتعظيمه وإجلاله وأكبر من أن يُذكر بغير المدح والتمجيد والثناء الحسن.

قال الشيخ ابن عثيمين: معناها: أن الله أكبر من كل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وكل ما تحتمله هذه الكلمة من معنى، قال ﷻ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (الزمر:٦٧).

ومن عظمته فهو أكبر من كل شيء، قال تعالى ﴿**وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (الجاثية:٣٧).

فكل معنى لهذه الكلمة من معاني الكبرياء فهو ثابت لله عز وجل.

قال السعدي: التكبير تعظيم الله وتنزيهه عن السوء، قال تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا**﴾ (الإسراء:١١١).

صفة قول "الله أكبر":

- أن لا يمد همزة لفظ الجلالة، فيقول آلله أو همزة أكبر. حيث إن المد يحيل المعنى إلى الاستفهام.
- أن لا يزيد بين لفظ الجلالة وكلمة أكبر واواً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: التكبير شرع لدفع العدو من شياطين الإنس والجن وهو مشروع في المواضع الكبار ليبين أن الله أكبر، ويستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار، إلى أن قال فجماع هذا أن التكبير مشروع عند كل أمر كبير من مكان وزمان وحال".

والتكبير قد يأتي مقترن بأمور:

- اقترن بالهداية ﴿**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ**﴾ (البقرة : ١٨٥) وجاء في الأثر: "الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أولانا"

ولما كانت الهداية نعمة عظيمة وكبيرة الفضل وهي أكبر ما يطلبه المسلم ويسأل الله في كل ركعة في قراءته لسورة الفاتحة أن يهديه، ناسب أن يكبر الله ويعظمه.

- اقترن بلا إله إلا الله، والحمد لله، وسبحان الله.، كالأذكار التي تقال بعد الصلاة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

فسبحان الله: تنزيه عن كل نقص وعيب، والحمد لله: وصف الله تعالى بجميع المحامد، ثم إذا وصف العبد ربه بالنزاهة عن النقص والعيب، ووصفه بالكمال، جاءت صفات التكبير والتعظيم المستحقة لمن تنزه عن العيوب ووفى المحامد.

التكبير المتعلق بالأفعال:

- الأذان، بداية الأذان الله أكبر: أي لا شيء أكبر من الله لذا لا يجوز الانشغال بشيء غير الاستعداد للصلاة.
- افتتاح الصلاة؛ ليصطحب المصلي عظمة الله منذ بداية صلاته حتى نهايتها.
- في كثير من أعمال الحج والعمرة: عند الحجر الأسود وعلى الصفا وعند رمي الجمار.

قال الشيخ عبدالرحمن القاسم عن حكمة التكبير كلما أتى الطائف الحجر: لأن أشواط الطواف كركعات الصلاة والاستلام أو الإشارة أو التكبير كالتكبير في الصلاة فيفتتح به كل شوط كما يفتتح كل ركعة بالتكبير.

التكبير ينقسم إلى قسمين: مطلق ومقيد.

فالمطلق: يبدأ من دخول شهر ذي الحجة إلى آخر اليوم الثامن.

المقيد: من صلاة الفجر يوم عرفة إلى غروب الشمس آخر أيام التشريق، بعد الصلاة، ويجتمع في هذه الفترة بين مطلق ومقيد.

الجامع بين المطلق والمقيد: من طلوع الفجر يوم عرفة الى انتهاء صلاة عيد الأضحى، **والمقيد:** مقيد بأدبار الصلوات.

هذا لغير الحاج. أما الحاج فيشتغل في حال إحرامه بالتلبية حتى يرمي جمرة العقبة وبعد ذلك يشتغل بالتكبير.

وإن كبر مع التلبية فلا بأس قال أنس: "كان يُلَبِّي المُلَبِّي لا يُنْكَرُ عليهِ، ويُكَبِّرُ المُكَبِّرُ فلا يُنْكَرُ عليهِ".

ثالثًا: من أعمال العشر: الدعاء

الدعاء عبادة، كم من بلاء رد بسبب الدعاء، وكم من بلية ومحنةً رفعها الله بالدعاء، ومصيبة كشفها الله بالدعاء، وذنب ومعصية غفرها الله بالدعاء.

وكم من رحمة ونعمة استجلبت بالدعاء، وكم من عز ونصر وتمكين كان سببه الدعاء.

الدعاء خير ما أمضيت فيه الأوقات، وصرفت فيه الأنفاس، هو مفتاح لكل خير يناله العبد في الدنيا والآخرة، فمتى أعطى الله العبد هذا المفتاح أراد أن يفتح له، ومتى أضله بقي باب الخير مغلقا دونه.

حبُّ الله للدعاء، قال الله في الحديث القدسي: "**يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه، فاستهدوني أَهْدِكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه، فاستطعموني أُطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أكْسُكُم، يا عبادي**

إنكم تُخطئون بالليلِ والنهارِ، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا. فاستغفروني أغفرُ لكم". (مسلم:٢٥٧٧) وفيه دلالة على أن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم.

من آداب الدعاء:

١. أن يكون الداعي موحداً لله بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

توحيد الربوبية: الاقرار بأن الله هو النافع الضار المتفرد بإجابة عباده. الربوبية تتضمن خلقهم وتدبيرهم وإصلاحهم وجلب مصالحهم ودفع الشر عنهم وحفظهم وإجابة دعواتهم وكشف كرباتهم.

﴿**يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾(الرحمن:٢٩) قال مجاهد: يسأله المطيع والعاصي والمنافق والكافر فهو يجيب مضطراً ويكشف كربا ويغفر ذنبا. ﴿**كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ (الإسراء:٢٠).

توحيد الألوهية: إفراد الله بالدعاء والتذلل له وإظهار الفاقة له والتوكل عليه والاعتماد على في قضاء الحاجات عليه.

توحيد الأسماء والصفات: أن يعتقد الداعي أن الله عليم بدعائه وأحواله، ولو علم ما في الأرض ما نفعوك، سميع بمناجاته، وأنه يراه ويرى تضرعه، وانكساره واطراحه بين يديه.

٢. الإلحاح والتكرار.

٣. خفض الصوت بالدعاء، ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ (الأعراف:٥٥)

٤. التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ (الأعراف:١٨٠).

٥. افتتاح الدعاء بالثناء على الله بالمحامد التي تليق به "اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن"

٦. رفع اليدين بالدعاء.

٧. تحري الأوقات الفاضلة: يوم الجمعة، يوم عرفة.

"**خيرُ الدُّعاءِ يومُ عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنَّبيون من قبلي: لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**". (الترمذي:٣٥٨٥) قال ابن عبد البر: هذا دليل على دعاء يوم عرفة مجاب في الغالب.

رابعًا: من أعمال العشر: قيام الليل

قال سعيد بن جبير: إذا دخلت العشر فلا تطفئوا سرجكم. وكان يجتهد فيها اجتهاداً لا يكاد يقدر عليه.

فأهل قيام الليل هم المتقون، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾(الذاريات:١٨).

وهم الذين شرفهم الله بنسبتهم إليه ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**﴾ (الفرقان٦٤).

وهم الذين شهد الله لهم بالإيمان بآياته، ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾(السجدة:١٦).

وقيام الليل من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ: "**أَفْشُوا السلامَ، وأَطْعِمُوا الطعامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيَامٌ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلَامٍ**". (الترمذي:٢٤٨٥)

من أسباب رفع الدرجات قال ﷺ: **"إنَّ في الجنَّةِ لغُرفًا يرى ظُهورِها من بطونُها، وَ بطونِها من ظُهورُها فقامَ إليه أعرابيٌّ: فقالَ لمن هيَ يا نبيَّ اللَّهِ؟ قالَ: هي لمن أطابَ الكَلامَ، وأطعمَ الطَّعامَ، وأدام الصِّيامَ، وصلَّى للَّهِ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ"**. (الترمذي:٢٥٢٧)

خامسًا: من أعمال العشر: الأضحية

هي ما يذبح من بهيمة الأنعام أيام الأضحى بسبب العيد تقربا إلى الله عزو جل.

بهيمة الأنعام: الإبل، البقر، الغنم.

حكمها: اختلف العلماء في حكمها قال بعضهم أنها واجبة، وبعضهم أنها سنة مؤكدة (ابن عثيمين)، سلوك سبيل الاحتياط أن لا يدعها مع القدرة عليها.

قال ابن تيمية: والأظهر وجوبها فإنها من أعظم شعائر الإسلام وهي النسك العام في جميع الأمصار.

ومن قال أنها سنة مؤكدة قالوا: يكره تركها للقادر عليه.

والأصل فيها: أنها للأحياء، والأضحية للأموات ٣ أقسام:

١. أن تكون تبعا للأحياء فقد كان النبي ﷺ يضحي ويقول: اللهم هذا من محمد وعلى آل محمد ولمن من مات.

٢. أن يضحى عن الميت استقلالًا فهذا من الخير الذي يصل إلى الميت.

٣. أن يضحى عن الميت بموجب وصيته تنفيذ وصيته.

وقتها: أول وقتها بعد صلاة العيد إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق.

ما يجتنبه من أراد الأضحية: قال رسول الله ﷺ: "**إذا دخلتِ العَشْرُ وأراد أحدكم أن يُضحِّيَ فلا يَمَسَّ من شعرِهِ وبشرِهِ شيئًا**" (صحيح مسلم:١٩٧٧) هذا الحديث فيه نهي عن أخذ شيء من شعره أو الظفر، والنهي للتحريم لكن من أخذ بعذر فلا شيء عليه.

والسنة أن يجعلها أثلاثا: فيأكل ثلثاً، ويهدي ثلثاً، ويتصدق بثلث.

ينوي بها التعبد لله عز وجل، التوسعة على الأهل والفقراء، إحياء سنة أبينا إبراهيم عليه السلام.

سادسًا: من أعمال العشر: الصيام

جاء الاتفاق على استحباب صيام التسع من ذي الحجة.

عن حفصة رضي الله عنها: "وكان النبي ﷺ يصوم تسع ذي الحجة" (أبوداود:٢٤٣٧)

لكن ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ صائمًا في العشر." (مسلم:١١٧٦)

قيل: لم يصم العشر كاملة، يمكن ترك يوم النحر أو ترك أيام لعارض من مرض أو سفر، أو خشية أن تفرض على الأمة.

ومنهم من رجح حديث حفصة رضي الله عنها وقالوا: المثبت مقدم على النافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

أو أن النبي ﷺ ترك بعضها فحدثت عائشة رضي الله عنها بما رأت وحدثت حفصة رضي الله عنها بنا رأت، لكن الصيام جملة من العمل الصالح في هذه الأيام.

علامات الحج المبرور:

- قيل للحسن الحج المبرور جزاؤه الجنة قال آية ذلك: أن يرجع زاهدا في الدنيا، راغبا في الآخرة.
- وحج ابراهيم بن أدهم مع رفيقه الرجل الصالح فرجع من حجه زاهداً في الدنيا، راغبا في الآخرة، وخرج عن ملكه وماله وقنع بالأكل من عمل يده.
- **علامة القبول**: أن توصل بطاعة بعدها بطاعة، وعلامة ردها أن توصل بمعصية. ما أحسن الحسنة بعد الحسنة، وما أقبح السيئة بعد الحسنة. ما أوحش ذل المعصية بعد عزّ الطاعة.

حال السلف في هذه الأيام:

- كان الإمام أحمد يدعو فيقول: اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك.
- وكان إبراهيم بن أدهم يقول: اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة.
- وحج علي بن الموفق ستين حجة فلما كان بعد ذلك يقول: جلست في الحجر أفكر في حالي وكثرة ترددي إلى ذلك المكان ولا أدري هل قبل مني حجي أم رد ثم نمت فرأيت في منامي قائلا يقول لي: هل تدعو إلى بيتك إلا من تحب!
- وبعضهم حج ٨٠ حجة وهو يستقل عمله وهو خائف.
- ورُوي أبو عبيدة الخواص آخذ بلحيته ويبكي ويقول: قد كبرت فاعتقني.
- وبعضهم اشترى نفسه من الله ثلاث مرات رجاء أن يعتقه الله أي تصدق بوزن فضه. وبعضهم تصدق بديته ٦ مرات. وبعضهم تصدق ٤٠ ألف درهم.
- وقال بعض السلف: اللهم إن كنت لم تقبل حجتي وتعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصيبة على تركك القبول مني.

- وقال بعضهم: اللهم ارحمني فإن رحمتك قريب من المحسنين، فإن لم أكن محسنا فقد قلت وكان بالمؤمنين رحيما، فإن لم أكن كذلك فأنا شيء وقد قلت ورحمتي وسعت كل شيء، فإن لم أكن شيئا فأنا مصاب برد عملي فلا تحرمني ما وعدت المصاب من الرحمة.

تم بحمد الله..